العزم وأولو العزم من الرسل في القرآن الكريم

AZM AND ULU'L-AZM PROPHETS IN THE QUR'AN

د. حسين جليك[1]

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

ملخص

كلما ارتقت خصلة العزم في الإنسان ارتفع قدره ، لما تجره العزيمة من همة ، والهمة تدفعه إلى العمل ، لذلك كانت دلائل المعاني التي دلت عليها كلمة العزم في القرآن الكريم هي كل ما يحتاج إلى تصميم وقصد وجهد وصبر وثبات وهمة وإرادة ، وبهذه الخصلة اختلفت درجات الإنسان وعلت ، وهاهم الأنبياء صلوت الله وسلاماته عليهم أصحاب عزم وإرادة ، اختلفت درجاتهم ، وخص الله تعالى بعضاً منهم بخصال لعلو عزيمتهم وثباتهم على أذى أقوامهم ، فاشتركوا في الدعوة إلى الله تعالى ، مع اختلاف مناهجهم ، وشدة أخذهم المواثيق والعهود التي أخذها الله تعالى منهم ، فاستحقوا تسميتهم بأولي العزم من الرسل ، وهم خمسة من الرسل وعلى رأسهم إمام الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، فخصه الله بخطاب النبوة والرسالة دون غيره لعلو مقامه ، وكل هذا ما سأبينه بشيء من التفصيل في هذا البحث .

الكلمات المفتاحية: العزم، أولو العزم، الرسل، النبوة، القرآن الكريم.

Abstract

There is no doubt that determination, will and determination are the basic characteristics that should be in the beginning of any work. The greater the desire for determination and will in man, the greater the success, the quality and the value of the person. This sense of determination in the person affects himmet, and himmet leads him to work.

In the Qur'an, the word "perseverance" is generally used in the sense of sincerity, will, determination, endeavor, purpose, patience, perseverance and himmet. We witness some of the prophets of whose are named “Ulu’l- Azm” by Allah because they are different from one another because of their patience, perseverance and perseverance they have shown against their oppression and celadon.

At the beginning of these prophets, called Ulu'l-Azm, Hz. Muhammad (pbuh) is coming. Because of the glory of his authority, Almighty Allah has appointed him prophethood and discipleship among prophets. In this study we will study and examine in detail the prophets called Ulu'l-Azm, especially Prophet Muhammed (pbuh).

Key words: al-Azm, Ulu'l-Azm, er-Resul, en-Nübüvve, Qur'an.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين الذين أرسلهم ربهم بالهداية ودين الحق ليبينوا للناس ما نُزل إليهم من ربهم ويأخذوا بأيديهم إلى طريق الفلاح ، وأمر الناس بالاهتداء والاقتداء بهم .

أما بعد :

إن النبوة مقام عظيم ، والأنبياء اصطفاهم الله تعالى من خيرة خلقه ، واختار من بين هؤلاء أولي العزم منهم بخصائص وفضائل لم تكن لغيرهم ، ثم اصطفى منهم خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، واجتمع الجميع على الدعوة إلى توحيد الخالق والعبودية له والإيمان بأركان الدين ، فأدوا الأمانة ونصحوا الأمة وجاهدوا في الله حق جهاده ، فتكاملت صفاتهم ، وارتفعت درجاتهم ، وكثرت معجزاتهم ، وصفت سرائرهم ، وعصموا من الوقوع في المعاصي ، وكان أشدهم ابتلاءً وصبراً خمسة منهم : **محمد صلى الله عليه وسلم ، وإبراهيم ، ونوح ، وموسى ، وعيسى عليهم صلوات الله وسلامه** ، فخاطبهم الله تعالى بأسمائهم ، واختص محمد عليه الصلاة والسلام عند خطابه بلفظ النبوة والرسالة دون ذكر اسمه ، رفعاً لمقامه ، وتعظيماً لشأنه ، وتشرفاً لجنابه ، فهو سيد ولد آدم ، وصاحب لواء الحمد ، وهو أول شافع وأول مشفع . فأردت أن أبين في هذه المقالة معنى العزم واستعمالاته في القرآن الكريم ، ومن هم أولو العزم من الرسل ، وبعض خصائص منهج دعوة أولو العزم من الرسل ، وفضلهم على غيرهم من الأنبياء والرسل ، وصيغة خطاب الله تعالى لأولي العزم من الرسل ، راجياً المولى سبحانه وتعالى التوفيق والسداد فيما عزمت عليه .

1. معنى العزم

العزم في اللغة : القصد وعقد النية والتصميم على فعل الشيء ، والجِدُّ والصبر والحزم ، فكل ما عقدت عليه القلب على إمضائه وفعله يسمى عزماً [2]. فالإنسان الذي يسعى بما لديه من همة ونشاط وتصميم وإرادة لتحقيق أهدافه وغاياته ، يسمى صاحب عزيمة ، أي هو من أولي العزم .

2. العزم ودلالته في القرآن الكريم

تعددت كلمة العزم في القرآن الكريم واستعملت في تحقيق بعض الأعمال من أهمها[3] :

أ . العزم على فعل الخيرات :{ يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلى ما أَصابَكَ إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ }[لقمان : 31/ 17]. فمن فقه ودلالة هذه الآية : أن الله تعالى أمر على لسان لقمان الحكيم بفعل الطاعات التي سيقت في الآية الكريمة وهي إقامة الصلاة بأن تؤدى بأركانها وشروطها وسننها وحدودها في

---

[1] الدكتور حسين جليك, جامعة حجي بايرم ولي , كلية الآلهيات ببولاتلي/ أنقرة.

[2] . الفراهيدي ، خليل بن أحمد بن عمرو ،كتاب العين ، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار الهلال ، بدون ط ، ت ، 1/ 363 ، وابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط3 ، 1414هـ ، فصل العين المهملة ، 12/ 399.

[3] . رمضان ، منظور بن محمد بن محمد ، العزم في القرآن الكريم ، مقالة في مجلة جامعة أم القرى ، ج19 ، ع43، ص 177 , 194.

أوقاتها ، والأمر بالمعروف في نفسه وأهله وأولاده وإخوانه المسلمين وفي كل معروف من الأخلاق والأفعال والعبادات ، والنهي عن المنكر مما هو قبيح شرعاً وعقلاً باجتنابها بنفسه وينهى غيره عن فعلها مما تغضب الله تعالى ، والصبر على ما يصيب الإنسان من الأذى الذي قد يلاقيه في طريق دعوته الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى الشدائد وعلى الأوامر الإلهية ، وهذه الطاعات والقربات لا تتأتى إلا بالعزيمة والصبر [4].

ب . العزم على الصبر : الصبر على المصائب :{ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ }[آل عمران :3/ 186]. اقتداء بالأنبياء : { فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ }[الأحقاف : 46/ 35] . ومن فقه الآية الأولى : أن الاختبار والابتلاء حاصل في أموالكم بالأمر بالإنفاق منها وما يصيبها من الآفات ، وفي الأنفس بالجهاد والقتل والأمراض وغيرها ، وبما تسمعونه من أهل الشرك وأهل الكتاب من الطعن والهجاء في رسولكم صلى الله عليه وسلم ، فالصبر على ذلك ، والتقوى بعدم مخالفة أمر الله تعالى ، مما يجب العزم عليه ، ومما أكد عليه سبحانه وبالغ فيه[5] . وفي الآية الثانية : أمْرٌ من الله لنبيه عليه الصلاة والسلام بأن يصبر كما صبر أرباب الحزم والثبات وأولو الصبر والجهد فأنه منهم [6]. أي جاء الخطاب لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مثبتاً إياه في المضي مما تحمله من عبء الرسالة ، وتحمل أثقال النبوة ، متأسياً في ذلك بمن سبقه من أولي العزم من الرسل الذين صبروا على الشدائد وإيذاء قومهم[7].

ت . العزم على الصدق :{ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ ، طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ }[محمد : 20-21] . ومن دلالة هذه الآية : أن العزم على الصدق من هؤلاء الذين سبق ذكرهم في الآيات التي قبل هذه الآية ، كان أولى وأجدر بهم إخلاص النية عند القتال ، والصدق في الإيمان من تلك الأساليب والخبائث التي سلكوها مع نبيهم عليه الصلاة والسلام[8] .

ث . العزم على الطلاق أو الإيلاء :{ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }[البقرة : 226 -227] . ومن دلالات العزم هنا في هاتين الآتين هي : أن للذين يحلفون بألّا يطؤوا زوجاتهم ولا يجامعوهن الانتظار والتوقف أربعة أشهر ، فإن فاءوا أي رجعوا عن يمين الإيلاء خلال هذه المدة عما حلفوا عليه ، فالله تعالى كثير الرحمة والمغفرة عما قصده الزوج من الإضرار عند توبته وإذا كفَّر عن يمينه ، وإن عزم أي صمم قصده على الطلاق ، فإن الله سميع بأقوالهم ، وعليم بمقاصدهم وأغراضهم[9] .

ج . العزم على خطبة المعتدة :{ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ }[البقرة : 235] . ومن دلائل العزم في هذه الآية : أنه لا إثم في التعريض والرغبة بخطبة المرأة المتوفى عنها زوجها إذا تم ذلك في ستر من غير إعلان وكشف ، فالتعريض في الخطبة في حال عدة الوفاة مباح ، وأما التصريح به لا يجوز ، ففيه إيذاء لأهل الميت ، وامتناع عن بلوغ المرأة الحداد على زوجها ، فالله تعالى عليم بطبائع النفس البشرية فيمنعها فيما لا ينفعها ويبيح لها ما ينفعها ، وما أباح التعريض بالخطبة في عدة الوفاة ، ونهى عن مواعدتهم سراً إلا أن يقولوا قولاً معروفاً مما لا تنكره العقول ، و تقره الأخلاق ، و لا يقبح إعلانه . ولا تعزموا عزماً نهائياً في أثناء العدة بإتمام الزواج فهو من التصريح المنهي عنه ، فالعزم القاطع يكون من التصريح ، والله تعالى عليم بما يختلج في القلوب ويخطر في النفوس وما تخفي الصدور ، فعلى الخاطب ألا يبرز ما في قلبه بالإيجاد أي بالتصريح فيصبح من العزم الظاهر فيؤاخذ به ، فما كان في القلب فلم يصدقه العمل فلا إثم عليه فالله غفور رحيم عما يجول في الخواطر وما تحدثه به نفسه ، ما لم يفعلها [10].

ح . العزم على التوكل بعد المشاورة :{ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ }[آل عمران : 159/3]. فمن دلالته أن الله سبحانه أمر المصطفى عليه الصلاة والسلام بأن يعفو عن أصحابه واتباعه فيما يخصه ، ثم أمره أن يستغفر لهم ، وبعد الانتهاء من هاتين المرحلتين يستحقون أن يُستشاروا في الأمور من أجل تطييب نفوسهم ، ورفع قدرهم ، وتأليفاً لقلوبهم ، ليأتي بعد ذلك قصد الإمضاء على ما عزم عليه فيمضيه ويتوكل على الله فيما عزم عليه[11].

خ . العزم على عدم فعل المعصية :{ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا }[طه : 115]. فمن فقه كلمة العزم ودلالته أن قصد المخالفة لم تصدر من آدم عليه الصلاة والسلام ، فلذلك قال : لم نجد له عزماً أي قصداً للمخالفة ، بل عندما أكل من الشجرة كان متأولاً ، ونسي أن إبليس عدوه ، وما عهد الله إليه[12] .

3. أولو العزم من الرسل

أولو العزم من الرسل هم الأنبياء الذين أفرغوا ما عندهم من قدرة في ابلا غ دعوة ربهم وصبروا في تبليغ ذلك ، فهم الذين عزموا على أمر الله فيما عهد إليهم [13]. ولا يخفى أن جميع أنبياء الله ورسله قد بلغوا ما أمرهم ربهم واجتهدوا في ذلك أشد الاجتهاد ، وصبروا على ذلك أيما صبر ، وأفرغوا ما لديهم من قدرة وحكمة في إيصال كلمة الله

---

[4] . الزحيلي ، وهبة بن مصطفى ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ط2، 1418هـ ، 21/ 149- 150 .

[5] . البيضاوي ، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ت : محمد المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1418هـ ، 2/ 53 .

[6] . القنوجي ، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري ، فتحُ البيان في مقاصد القرآن ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1992م ، 41/13 .

[7] . الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ت: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، ط1 ، 2000م ، 22/ 145 .

[8] . طنطاوي ، محمد سيد ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، دار النهضة ، القاهرة ، ط1 ، 1998م ، 13/ 238 .

[9] . البيضاوي ، أنوار التنزيل ، 140/1 – 141 ، والزحيلي ، وهبة بن مصطفى ، التفسير الوسيط ، دار الفكر ، دمشق ، ط1، 1422هـ ، 122/1 – 123 .

[10] . أبو زهرة ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد ، زهرة التفاسير ، دار الفكر العربي ، بيروت ، بدون ط ، ت ، 822/2 – 825 .

[11] . القرطبي ، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر ، الجامع لأحكام القرآن ، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، مصر ، ط2 ، 1964 م ، 248/4 – 252 .

[12] . الخازن ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، ت : محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1415 هـ ، 3/ 216 – 217 .

[13] . الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني ، كتاب الكليات ، ت : عدنان درويش ومحمد مصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1998م ، فصل العين ، 1/ 650 .

عز وجل ، ولا يستبعد أن يكون الأنبياء والرسل كلهم من أولو العزم كما صرح بذلك المفسر الكبير ابن كثير رحمه الله[14]، وكذلك الطبري رحمه الله نقل بسنده **عن ابن زيد** قوله : في قوله تعالى : { فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ }[الأحقاف : 46/ 35] قال :" كل الرسل كانوا أولي عزم لم يتخذ الله رسولاً إلا كان ذا عزم ، فاصبر كما صبروا "[15]، لكن من نواميس الله تعالى في كونه وفي خلقه أن هناك تفاضل وتمايز بين البشر ، فترى فيهم القوي وترى فيهم الضعيف ، وترى صاحب همة عالية ، وذا همة ضعيفة ، فهم مختلفون في القدرات والملكات ، وبهذه الطبيعة البشرية الكائنة في الأنبياء والرسل ، فقد تمايزوا فيما بينهم في الصبر والهمة لتبليغ دعوة ربهم ، فاصطفاهم ربهم واجتباهم ، وفضل بعضهم على بعض ، ورفع بعضهم على بعض درجات ، قال سبحانه وتعالى :{ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ }[البقرة:253/2] بهذا التفاضل اختلف أولو العزم منهم عن غيرهم في شدة صبرهم وتحملهم أذى قومهم ، فاستحقوا من ربهم أن وصفهم بأولو العزم من الرسل في قوله تعالى مخاطباً لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يصبر ويقتدي بمن سبقه من أولو العزم من الرسل عندما قال :{ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ }[الأحقاف : 46/ 35] بيَّن العلماء من هم أولو العزم من الرسل ومراتبهم ، وذهب أكثرهم إلى أن المقصود من أولي العزم من الرسل هم : إبراهيم ونوح وموسى وعيسى وعلى رأسهم محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وقد اجتمع ذكرهم في الآية الكريمة :{ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا }[الأحزاب :33/ 7] فهذا إخبار من الله تعالى عن أولي العزم من الرسل الخمسة بأنه أخذ منهم الميثاق والعهد لإقامة دين الله ، وتبليغ رسالته ، والاتفاق والتناصر والتعاون في سبيل ذلك[16] ، وهم الذين اختارهم الله تعالى لهداية الناس ولإقامة دين الله وتوحيده وبيان شريعته كما أخبر الله تعالى عنهم :{ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ }[الشورى : 13] ، فهم خيار ولد آم عليه الصلاة والسلام كما قاله أبو هريرة رضي الله عنه فيما ذكره ابن الخلال في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله :" خير ولد آدم : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد صلى الله عليه وسلم ، وخيرهم محمد صلى الله عليه وسلم "[17] . وللمفسرين كلام طويل في تعيين أولي العزم من الرسل ، والأشهر ما ذكرناه ، وما سنتكلم عنه في هذه المقالة انفراد هؤلاء الرسل الخمس صلوات الله وسلاماته عليهم بالبحث والبيان دون غيرهم .

4. خصائص منهج دعوة أولي العزم من الرسل

كل نبي أرسل إلى قومه كان له منهج خاص به في دعوة ربه ، إلا أنهم اشتركوا من نقاط كثيرة منها : أن الله تعالى عهد إليهم بتبليغ الرسالة وأخذ منهم المواثيق والعهود على ذلك ، فقد قال سبحانه : { وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا }[الأحزاب :33/ 7] ، أي أخذنا من النبيين جميعاً الميثاق ، ولكن خص الله تعالى المثياق الذي أخذ من أولي العزم من الرسل بأنه ميثاق غليظ ، فسنة الله في رسله واحدة ، لكن خص هؤلاء من بينهم ، ونذكر بعض الخصائص التي اشترك فيها الرسل الكرام كلهم وكان أولو العزم من الرسل أشد في تحملها :

أ . الدعوة إلى توحيد الخالق : هذا أهم واجب قام به الرسل والأنبياء من لدن آدم عليه الصلاة والسلام إلى محمد عليه الصلاة والسلام ، قال سبحانه :{ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ }[النحل : 36] بل بعث به جميعهم ، فكانت هذه أول وظيفة اشترك في دعوتها أولو العزم من الرسل واجتهدوا في ذلك ، وترك كل ما سوى عبادة الله تعالى من الطواغيت والأصنام وغيرها مما تعبد من دون الله ، فهذا نوح عليه الصلاة والسلام يدعوا إلى توحيد الله تعالى وينذر قومه من عذاب أليم إن هم لم يستجيبوا قال الله تعالى :{ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ }[الأعراف :59] وذاك إبراهيم عليه الصلاة والسلام يدعوا بهذه الدعوة ويخص أباه بها قال سبحانه :{ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إبراهيم إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ، إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا }[مريم :41-42] ويدعوا بها موسى عليه الصلاة والسلام فيقول :{ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا }[طه :98] وها هو عيسى عليه الصلاة والسلام عندما أحس من اتباعه الكفر أحب أن يستفسر منهم هل مازالوا مؤمنين بالله تعالى كما تركهم ، قال تعالى :{ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ، رَبَّنا آمَنَّا بِما أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ }[آل عمران : 52- 53] وكذلك خاتم الأنبياء والمرسلين أمره ربه أن يخبر قوله بما أحي إليه بقوله :{ قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }[الأنبياء : 108].

ب . الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة : فالحكمة: هي الحجة القطعية المفيدة لتثبيت العقيدة اليقينية في العقول والقلوب في دعوة إلى الله تعالى ، لذلك قال عنها الإمام الرازي :" هذه أشرف الدرجات وأعلى المقامات "[18] ، قال الله تعالى :{يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}[البقرة : 269] وفسرت الحكمة بالنبوة أيضاً كما جاء في وصف آل إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال :{ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ }[النساء:54] وفسرت أيضاً بالموعظة الحسنة في قوله تعالى :{ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ }[النساء : 113][19]. {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاء فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ }[الأنعام : 89] إشارة إلى هؤلاء الأنبياء الذين سبق أن ذُكِرت أسمائهم وهم الثمانية عشر ، بأن الله تعالى أتاهم الكتب التي أنزلت عليهم ، والحكمة التي بها يعلم طرق الخير ودفع الشر ، والنبوة ، فمنهم من أتاه الله الثلاثة جميعاً ، ومن أتاه اثنتين منها ، ومن أتاه واحدة [20]. ولا شك أن أولو العزم من الرسل أتاهم الله الحكمة

---

[14] . ابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ت : سامي سلامة ، دار طيبة ، ط2، 1999م ، 7/ 305 .

[15] . الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، 22/ 145 .

[16] . ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 6/ 382 .

[17] . ابن الخلال ، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد ، السنة ، ت : عطية الزهراني ، دار الراية ، الرياض ، ط1، 1989م ، 1/ 264 ، برقم : 324 .

[18] . الرازي ، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسين ، مفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3، 1420 هـ ، 20/ 287 .

[19] . الرازي ، مفاتيح الغيب ، 399/2 ، 400 .

[20] . ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، بدون ط ، 1984م ، 7/ 352 .

التي بها دعوا إلى سبيل ربهم ، وأمر الله بها خاتم أنبياءه باستعمالها في الدعوة إليه كما سبحانه :{ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }[النحل :125] .

ت. الصبر في سبيل الدعوة : امتاز دعوة كل واحد من هؤلاء الرسل بالصبر الشديد على المكاره ، فقد صبر نوح عليه الصلاة والسلام ودعا قومه ليلاً ونهاراً ، وبشرهم وأنذرهم ، ولكن تلك الدعوة لم تزدهم إلا فراراً منه وما يدعوا إليه ، ولكنه لم يسأم ولم يكل ولم يمل ، بل ظل يدعو في السر والعلانية ، ولم يترك وسيلة إلا استعمل في سبيل إيصال دعوة ربه إلى قومه ، ولبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ، فما كان منهم إلا أن قابلوه بالعصيان والتهديد والمكر ، قال تعالى :{ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ، وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا }[نوح :20-21] . وإبراهيم عليه الصلاة والسلام أرسل إلى قوم يعبدون الأصنام والنجوم والكواكب ، فدعا أباه وقومه والملك نمرود ، وتبرأ مما يصنعون ، وحآجهم بالبرهان والحجة ، وحطَّم أصنامهم ، وهاجر وابتلي في أهله وأولاده ، ولكنه تعرض للضرب والإيذاء والحرق ، قال تعالى :{ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ، قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ }[الأنبياء : 68- 70] . وموسى عليه الصلاة والسلام أرسل إلى بني إسرائيل والفراعنة الجبابرة ، وأيده الله تعالى بالمعجزات الباهرة ، وجعل له وزيراً من أهله وهو هارون أخوه ، فدعاهم وبذل لهم النصح ، فتحدوه بالسحر ، فغلّبه الله عليهم ، فهدده فرعون بالقتل والهلاك ، ولما ذهب لميقات ربه ، رجع إليهم فرآهم يعبدون العجل ، وقد نكثوا ما وعدوه ، وقابل كل ذلك بالصبر الجميل الذي يعجز عن حملها الجبال ، قال تعالى :{ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ، لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ }[الأعراف :123-124] . وعيسى عليه الصلاة والسلام دعا بني إسرائيل بعد انحراف عقيدتهم وسوء أخلاقهم ، إلى توحيد الله وحده ونبذ كل ما عداه ، وأوصاهم بالزهد وحسن المعاملة وحذرهم من العدوان والظلم ، وأيده الله بمعجزات تؤيد دعوته ، لكنهم لم يبصروا الحق واعرضوا عنه ، بل أرادوا قتله وتنكيله بالعذاب فرفعه الله إليه ، { إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ }[آل عمران : 55] . أما محمد عليه الصلاة والسلام فحدث ولا حرج في الإيذاء والعذاب والاستهزاء والسخرية بجميع أنواعها التي تعرض لها ، ولكنه لم يزل صابراً محتسباً ، يدعوا لهم بالهداية ، وأن يصلح شأنهم . لذلك قال عن نفسه كما قالت عائشة رضي الله عنها : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" يَا عَائِشَةُ ، إِنَّ الدُّنْيَا لَا تَنْبَغِي لِمُحَمَّدٍ وَلَا لآلِ مُحَمَّدٍ ، **يَا عَائِشَةُ ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْضَ مِنْ أُولِي الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ إِلا بِالصَّبْرِ** عَلَى مَكْرُوهِهَا ، وَالصَّبْرُ عَنْ مَحْبُوبِهَا ، لَمْ يَرْضَ إِلا أَنْ كَلَّفَنِي مَا كَلَّفَهُمْ ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ}[الْأَحْقَاف: 35]، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا بُدٌّ لِي مِنْ طَاعَتِهِ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا بُدٌّ لِي مِنْ طَاعَتِهِ، وَاللَّهِ لأَصْبِرَنَّ كَمَا صَبَرُوا وَأَجْهَدَنَّ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ "[21] . فقد حصر النبي صلى الله عليه وسلم رضى الله تعالى على أولي العزم من الرسل في هذا الحديث بسبب صبرهم على مكاره الدنيا ، وصبرهم على محبوبها ، وجاءت الآية في نفس المعنى أي في موضوع الصبر ، فكان الصبر من أهم خصائص منهج دعوة أولي العزم من الرسل .

5. فضل أولو العزم من الرسل

لقد اختار الله تعالى من بين خلقه من يحمل رسالة ربه ، والاختيار يدل على علو مقام من اختاره رب العزة ، قال سبحانه :{ وكلاً فضلنا على العالمين }[الأنعام : 86] فالأنبياء والرسل لا يوازيهم أحد في فضلهم وعلوّ مكانتهم ، فالتفضيل في الآية السابقة تفضيل عام يشمل كلاً من الإنس والجن ، ودليل ذلك أن العالمين في الفاتحة تشمل ما سوى رب العزة جل جلاله : {الحمدُ للهِ ربّ العالمين}[الفاتحة :1] ولكن ليس كلهم على درجة واحدة ، بل لقد فضل بعضهم على بعض {ورفعَ بعضهم درجات} فقد آتى عيسى ابن مريم البينات : وهي الحجج والبراهين والبينات على قومه من الإنجيل وإحيائه الموتى ، وخلقه من الطين كهيئة الطير ، فيكون طيراً بإذن الله ، وإبراء الأسْقَام . وأيده بروح القدس أي نفخ فيه من روحه وأيده بجبريل عليه الصلاة والسلام سنداً وظهيراً ، قال تعالى :{ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ }[الأنعام : 87][22]، وآتى موسى عليه الصلاة والسلام التوراة والفرقان ليفرق بين الحق والباطل :{ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}[البقرة : 53] ، وآتاه عدداً من المعجزات تدل على نبوته {وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ}[الإسراء : 101] وهي العصا واليد البيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والسنون ونقص الثمرات [23]. واصطنعه الله سبحانه لنفسه فقال:{ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي}[طه:41]، وفضله على غيره برسالاته وبكلامه فقال تعالى :{قَالَ يَامُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ }[الأعراف:144]. واختص إبراهيم عليه الصلاة والسلام بأن جعل في ذريته النبوة والكتاب ، قال الله تعالى: {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ}[العنكبوت : 27] ، وجعله أمة قانتاً حنيفاً لله وابعده عن الشرك والضلال ، قال تعالى :{ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ }[النحل: 120-123] . واتخذه الله تعالى خليلاً من بين البشر فقال : { وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً } [النساء: 125] . ابلغه أعلى درجات اليقين بالبرهان والحجة ، قال تعالى :{ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ }[الأنعام: 75]. وجعله للناس أماماً قال سبحانه :{ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا }[البقرة:124]. أما نوح عليه الصلاة والسلام فقد آتاه الله تعالى شدة في الصبر على دعوة قومه ، وكان عبداً شكوراً لربه ، قال سبحانه :{ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا }[الإسراء :3]. لبث في قومه يدعوهم إلى عبادة ربه لكنهم قابلوه بالظلم والطغيان ، وامعنوا في الإيذاء والإعراض ، قال تعالى :{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ }[العنكبوت : 14] ، أما محمد عليه الصلاة والسلام فقد أيده الله بالمعجزات الباهرة والحجج الواضحة ، فعلى الرغم من رفع درجات هؤلاء الرسل ، إلا إنه أرفعهم قدرهم وأعلاهم مقاماً ، بل إن معجزة القرآن الكريم التي بقيت وستبقى إلى أبد الدهر ليشهدُ بعلو مكانته قال سبحانه تعالى :{ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ}[الحجر:87]، وأرسل إلى الإنس والجن عامة فقال جل شأنه :{ قُلْ يَاأَيُّهَا

---

[21] . ابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ت : سامي سلامة ، دار طيبة ، ط2، 1999م. ، 7/ 305 ؛ البغوي ، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء ، شرح السنة ، ت: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط2 ، 1983 م ، 14/ 248 ، برقم : 4046 .

[22] . الماوردي ، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، النكت والعيون ، ت : السيد ابن عبد المقصود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون ط ، ت ، 1/ 155 – 156 .

[23] . الحلوتي ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي ، تفسير روح البيان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون ط ، ت ، 5/ 160.

النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا}[الأعراف:158] فهو رئيس الأنبياء والرسل وخاتمهم وأشدهم عزماً وابتلاءً قال تعالى شأنه :{ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ }[الأحزاب:40] .

6. خطاب الله تعالى لأولي العزم من الرسل

فُضّل أولو العزم من الرسل على غيرهم لأعمالهم الجليلة ومهامهم الجسيمة ، والناظر في كتاب الله تعالى ليجد أن خطاب الله تعالى لم يختلف من رسل إلى رسول إلا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي أعلى الله مقامه ، ومقام المخاطب يكشفه أسلوب الخطاب وصيغته له ، فقد خاطب الله تعالى إبراهيم وهو أبو الأنبياء والرسل باسمه ، فقال سبحانه :{ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ }[الصافات :104 -105] أي ناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والإتيان بالمقدمات[24] . ونادى نوح عليه الصلاة والسلام باسمه فقال :{ يا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا }[هود :48] . ونادى موسى عليه الصلاة والسلام بقوله :{ يا مُوسى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسالاتِي وَبِكَلامِي }[الأعراف :144] وخاطب الكليم باسمه فقال :{ وَإِذْ قالَ اللَّهُ: يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قالَ سُبْحانَكَ }[المائدة 116] . لكن عند مخاطبة لله تعالى لرسوله محمد عليه الصلاة والسلام فإنه لم يذكر اسمه الصريح بل خاطبه بالنبوة والرسالة ، فقال :{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا }[الأحزاب :45-46] ، وقال :{ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ }[المائدة : 67] فالملاحظ في ذلك أن الله تعالى ميّز أولي العزم الرسل على غيرهم ، وميّز محمد على أولي العزم من الرسل في خطابه ؛ وكل ذلك إشادة بمقامه الشريف ، وتعظيماً لشأنه ، وتكريماً وتشرفاً لجنابه العظيم ، فصلاة ربي وسلاماته عليه وعلى آله وصحبه وعلى أخوانه السابقين من الأنبياء والمرسلين ومن تبعه إلى يوم الدين .

خاتمة

لقد توصنا في البحث عن موضوع أولي العزم من الرسل وما امتازوا به من خصائص وفضائل وأسلوب الخطاب الذي تلقوه من الله تعالى والفرق بينها إلى النتائج التالية :

- أن العزم في اللغة يأتي بمعنى كل ما عقد الإنسان عليه القلب على إمضاءه وفعله ، وأما في القرآن الكريم فقد استعملت في عدة معانٍ وفي عدة مواضع ولها دلالات متعددة ذكرناها .

- أولو العزم من الرسل هم الأنبياء والرسل جميعهم على قول بعض أهل العلم ، لكن أرجح الأقوال وأقواها أنهم : إبراهيم ونوح وموسى وعيسى وعلى رأسهم محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم .

فقد أخذ منهم الله الميثاق والعهد لإقامة دين الله ، وتبليغ رسالته ، والاتفاق والتناصر والتعاون في سبيل ذلك ، وهم الذين اختارهم الله تعالى لهداية الناس ولإقامة دينه وتوحيده وبيان شريعته كما أخبر الله تعالى عن ذلك .

- اشترك الأنبياء والرسل بدعوة واحدة واختلفوا في المنهج ، وأخذ الله تعالى منهم ميثاقاً واحداً ، ولكن كان ميثاق أولو العزم منهم أشد وأغلظ ، وتحملهم له أشد وأوثق صبراً وابتلاءً .

- تم اختيار الأنبياء من قبل الله تعالى وهذا يدل على علو مقامهم ورفع شأنهم ، ثم رفع بعضهم على بعض في الدرجات وامتازوا بخصائص ومزايا ، فكان أولو العزم منهم أكثرهم مزاياً وأعظمهم معجزات.

- لقد ميّز الله تعالى أولي العزم من الرسل على غيرهم ، وميّز محمد على أولي العزم من الرسل في خطابه ؛ وكل ذلك إشادة بمقامه الشريف ، وتعظيماً لشأنه ، وتكريماً وتشرفاً لجنابه العظيم .

المراجع

- **ابن الخلال** ، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد ، السنة ، ت : عطية الزهراني ، دار الراية ، الرياض ، ط1، 1989م .
- **ابن عاشور** ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، بدون ط ، 1984م .
- **البغوي** ، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ، شرح السنة ، ت: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط2 ، 1983 م .
- **ابن أبي حاتم** ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ، تفسير القرآن العظيم ، ت : أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، 1419 هـ.
- **ابن كثير** ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، ت : سامي سلامة ، دار طيبة ، ط2، 1999م .
- **ابن منظور** ، محمد بن مكرم بن علي ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط3 ، 1414هـ .
- **أبو زهرة** ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد ، زهرة التفاسير ، دار الفكر العربي ، بيروت ، بدون ط ، ت .
- **البيضاوي** ، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ت : محمد المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1418هـ .
- **الخلوتي** ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي ، تفسير روح البيان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون ط ، ت .

[24] . البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، 5/ 16 .

- **الزحيلي** ، وهبة بن مصطفى ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ط2، 1418هـ .
- **الزحيلي** ، وهبة بن مصطفى ، التفسير الوسيط ، دار الفكر ، دمشق ، ط1، 1422هـ .
- **الرازي** ، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسين ، مفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3، 1420 هـ .
- **الطبري** ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ، جامع البيان في تأيل القرآن ، ت: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، ط1 ، 2000م .
- **الفراهيدي** ، خليل بن أحمد بن عمرو ، كتاب العين ، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار الهلال ، بدون ط ، ت .
- **القرطبي** ، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر ، الجامع لأحكام القرآن ، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، مصر ، ط2 ، 1964م .
- **القنوجي** ، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري ، فتحُ البيان في مقاصد القرآن ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1992م .
- **الكفوي** ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني ، كتاب الكليات ، ت : عدنان درويش ومحمد مصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1998م .
- **الماوردي** ، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، النكت والعيون ، ت : السيد ابن عبد المقصود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون ط ، ت .
- **رمضان** ، منظور بن محمد بن محمد ، العزم في القرآن الكلايم ، مقالة فب مجلة جامعة أم القرى ، ج19 ، ع43.
- **طنطاوي** ، محمد سيد ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، دار النهضة ، القاهرة ، ط1 ، 1998م.
- **الخازن** ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، ت : محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1415 هـ .